بسم الله الرحمن الرحيم

حوار مع أ.د محمد بشار الفيضي

بعنوان:

شيء من التاريخ

التاريخ**2023/01/23:**

اجرى الحوار جلال الدليمي

في خضم الحديث عن منظمة ايريس مابين مادح وقادح اردنا ان نستشف راي شخصية معروفة لديها تجربة مع هذه المنظمة قبل اكثر من عقد حين ترأس وفدا عراقيا لزيارة السويد بناء على دعوة من هذه المنظمة وهو الاستاذ الدكتور محمد بشار الفيضي وقد اتصلنا به عبر الهاتف وطلبنا منه اجراء حوار حول زيارته الى اوربا والسويد وانطباعه عن هذه المنظمة فلبى مشكورا طلبنا فكان هذا الحوار:

المحاور: في سنة 2009ترأستم وفدا عراقيا مناهضا للاحتلال الأمريكي وُجِلْتُم به عددا من العواصم الاوربية، وكانت العاصمة السويدية :استوكهولم، إحدى المحطات التي حللتم بها، بناء على دعوة قدمت لكم من منظمة)إيريس (هل يمكن ان تعربوا لنا بخلاصة عن ذلك.

د .الفيضي: في ذروة الصراع مع الاحتلال الأمريكي في العراق، ووصول مقاومة شعبه مراحل متقدمة جدا، لم يكن العالم ولاسيما الأوربي على قدر من المعرفة بحقيقة ما يجري في العراق بسبب الآلة الإعلامية الضخمة للولايات المتحدة الأمريكية وقدرتها على تسويق ما تريد، وممارسة التضليل بحق من تريد، ولأن أوربا بالنسبة لنا مهمة فهي بحكم الجوار لا يفصل بينها وبين عالمنا العربي ومنه العراق سوى البحر الأبيض المتوسط، فقد عزمنا على إيصال قضيتنا الى العالم الأوربي، ولم يكن ذلك سهلا فأمريكا تروج ان المقاومة إرهاب، وان من يدعمها يعد متورطا، وكنا بحاجة الى دعوة من منظمة في اوربا لتسهيل مهمة زيارتنا، فجاءت لنا دعوة من قبل منظمة تعرف ب)ايريس(، وهي تعمل في خدمة الإعلام العراقي المقاوم، وسألنا عن هذه المنظمة شخصيات عراقية وطنية موثوقة مقيمة في أوربا فتمت تزكيتها، فتوكلنا على الله وذهبنا الى أوربا وكانت محطتنا الأولى في العاصمة السويدية استوكهولم.

تكون الوفد مني رئيسا، بصفتي ممثلا لهَيْئَة عَلَمَاء المسلمين في العراق، والدكتور محمد حسن خلف البلوة عضوا، وهو رئيس سابق لمجلس الحكم المحلي في الفلوجة والسيد رعد ناصر الأعظمي أحد رجال الأعمال عضوا، واللواء السيد سيف الدين ناصر العكيدي بصفته ضابطا في سلاح الجو في الجيش العراقي عضوا، ثم التحق بالوفد في منتصف الرحلة الدكتور أحمد حقي بصفته نائب مجلس الاستشاريين وهو سياسي مناهض عضوا أيضا، وقد زرنا خمس دول اوربية، هي :السويد، والنرويج، وسويسرا، وفرنسا، وبلجيكا.

مؤتمر صحفي للوفد العراقيّ في استوكهولم عاصمة السويد، أقامته الجهة المضيفة، جمعيّة إيريس، وهي مُتخصّصة في دعم الإعلام العراقيّ المقاوم، وفي الصّورة الأخت افتخار الحصيني عُضْوة قياديّة في الجمعيّة، ومُتحدّثة رسميّة باسمها

تم الوصول إلى العاصمة السويديَّة :استوكهولم بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠٠٩، ومباشرة تم اللقاء بالجهة صاحبة الدعوة :وهي منظمة) إيريس (وكان يترأسها الدكتور مُحمَّد الرَّاوي ومعه نائب رئيس المنظمة السيّد هدوان حداد، والسيدة افتخار الحصيني وهي قيادية في المنظمة، وعقيلة رئيسها الدكتور الراوي .(1)احتضن الوفد من قبل هذه المنظمة الميمونة، وعقدوا لنا نشاطات عديدة، ومنها :اجتماع مهم عقدوه في مبنى الصحافة السويدية، ضم عددا من الصحفيين والمنظمات المهتمة بحُقوق الإنسان، وقدمونا لهم، وتركوا لنا الفرصة للحديث، فقمت أولا بإلقاء كلمة أوجزت فيها مهمة الوفد وغايته وتطرقت إلى القضية العراقية، وشرحت مَا آلت اليه العمليَّة السّيَاسيّة في ظل الاحتلال من مأساة، يدفع ثمنهَا يَوْمِيًا المواطن العِرَاقِيُّ، والقي بعدي بقية أعضاء الوفد، كل كلمته، وفي المؤتمر تمت الإجابة على جميع الأسئلة حول الشأن العراقي، كما تم اللقاء ببعض أعضاء البرلمان السويدي، وسلمت إليهم من قبل الوفد رسالة إلى البرلمان السويدي، فيها شرح واف لما يجري في العِرَاقِ، وعن رؤية الوفد لما هو مطلوب فعله من أوربا، وخَاصة الدول الإسكندنافية، تجاه القضيَّة العِرَاقِيَّة، وبعد ذلك تَمَّ اللِّقَاءُ بعدد من أبناء الجَالِيَة العِرَاقِيَّة وَالعَرَبِيَّة والإسلامية في مسجد بالعاصمة السويديَّة، وألقيت محاضرة عن دَوّر المقاومة الجهاديَّة التي يقوم بها مجاهدو المقاومة العِرَاقِيَّة.

المحاور: كيف كان أداء منظمة)ايريس (في ذلك الوقت، وهل شعرتم بأنها أدت ما عليها.

د .الفيضي: نعم بكل تأكيد ..بل كان أداؤها أكثر مما كنا نتوقعه ..وتمكنا بفضل هذه المنظمة وتعاونها من انجاز الكثير ..وحسب علمي فإن هذه المنظمة كانت لها نشاطات متميزة في اسناد الفعل العراقي المقاوم إعلاميا وسياسيا، وهنا لابد من الإشارة الى دور القيادية في هذه المنظمة السيدة افتخار الحصيني، فقد كانت محور النشاط في ذلك اللقاء، وتعمل بتفان من اجل قضيتها ولا تعرف السآمة أو التعب، حتى اني قلت للسيد محمد الراوي رئيس المنظمة وزوجها في الوقت نفسه، وهو رجل حكيم، وذو شخصية ناضجة، وقلت لنائبه السيد هدوان أيضا الذي يتميز هو الآخر بحرفية عالية في إدارة النشاطات وتحقيق الأهداف" :ان المنظمة محظوظة بهذه السيدة الفاضلة لنشاطها المتميز ولغتها ولهجتها الصادقة والمعبرة عن وضوح الرؤية.“

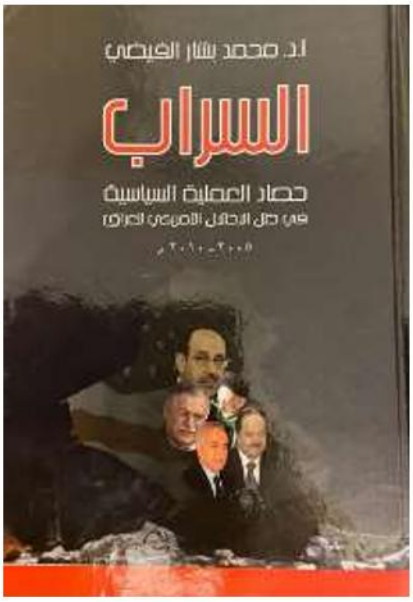

لقد اختصرت علينا منظمة)إيريس (وهذه السيدة بالذات كثيرا من الوقت والجهد في تحقيق اهدافنا من الزيارة . ومازلت اذكر انها كانت تسعى امامنا وطفلها الصغير في حضنها بلا كلل ولا ملل، ونحن نشفق عليها، ونطلب منها أن تخلد إلى الراحة فتقول :لا يمكن ..وقتكم قصير، وأمامنا الكثير لنفعله، وكنا قد خصصنا للسويد يومين فقط من جولتنا الاوربية، وصدق من وصفها بانها امراة مجاهدة، لأني شخصيا لم أر مثلها في العمل الدؤوب وبذل التضحية في سبيل بلدها، وكان يسرني انها من مدينة الناصرية، ومن عوائلها العريقة، وكنت اضرب بها المثل امام من يقول :ان المحافظات السنية فقط هي من تعمل ضد الاحتلال وأقول :انظروا لهذه السيدة !!انها من ذي قار، وهي تقدم لبلدها وقضيتها ما يعجز عن تقديمه عصبة من النساء مجتمعات، فبارك الله فيها.

المحاور: هناك الآن من يروج ضد منظمة ايريس وضد هذه المرأة خصوصا عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ويستند بعضهم الى مقال صدر في 2009يزعم فيه صاحبه ان هذه المنظمة لم تكن نزيهة وان أصحابها كانوا يتاجرون بالمقاومة العراقية وانهم يقودون محاولات لتسقيط غيرهم وغير ذلك

د .الفيضي :اخي الكريم سنة 2009هي ذات السنة التي كنا فيها هناك في استوكهولم، وقبل أن نتوجه نحو السويد وصلنا مثل هذا اللغط حول المنظمة من قبل بعض الأشخاص

ولأني كنت سأمثل في هذا الوفد مؤسسة عريقة بوزن هيئة علماء المسلمين فقد تريثت في قبول الدعوة حتى قمت بتحر كامل عن المنظمة وعن خصومها، وتبين لي الآتي :

في ذلك الوقت كانت هناك قوى عديدة تعمل للوطن في اوربا وفي السويد خاصة وتدعو لمقاومة الغازي، وهذه القوى بعضها يعمل مستقلا، وبعضها منتم الى أحزاب يعمل لصالح اجندة حزبه، وقد يكون لأطراف ثالثة اهداف أخرى، بل ان بعضهم كان من ذوي الأصول السويدية.

ومن الطبيعي ان تحدث بين الأقران تجاذبات بدوافع المنافسة او الغيرة أو غير ذلك، ونحن في العادة نرفض أي تهمة تصدر من قرين تجاه قرينه لأنها مظنة عدم الصدق، وهذه قاعدة عمل بها المحدِّثون حين كانوا يدونون حديث النبي صلى الله عليه وسلم فقد ابتكر علماؤنا الأوائل ما يعرف بعلم الجرح والتعديل، وهو علم يقوم على نقد رواة الحديث جرحا او تعديلا ليتوصلوا من خلال ذلك الى معرفة صحة الحديث من عدمه وهنا وجد العلماء ان بعض الأقران كانوا يطعنون بأقرانهم من أهل العلم المعروفين بفضلهم طعونا قاسية فلما درسوا جميع الحالات وجدوا انها طعون غير دقيقة، وانها كانت تنطلق من غريزة التنافس والمزاحمة في العمل ولا رصيد لها من الواقع، فوضعوا قاعدة ذهبية في علم الجرح والتعديل وهي) :لا يقبل من الاقران الطعن بالأقران (بمعنى :لا نفترض المصداقية في مثل هذه الطعون ابتداء ولا نبنني عليها احكاما، وهنا أيضا اذ كان هذا الطعن في هذه المنظمة الوطنية صادر من منظمة أخرى من صنفها أو من شخص منافس فإن القاعدة ان يتم تجاهل هذا الطعن وأن يُهمل، ومن الجهل أن نضيع الوقت في التعامل معه لأنه ليس منطلقا من الرغبة في كشف الواقع بل من الرغبة في المنافسة، وهذا من شانه -في العادة -ان يطمس على الحقيقة.

هذه من ناحية..

من ناحية أخرى نحن في الهيئة درجنا في ذلك الوقت على دعم أي صوت معلن لنصرة المقاومة العراقية من أي طرف كان صدوره، وأيًّا كانت الاجندة التي يخفيها صاحبه، أما النوايا والقلوب فليس من شأننا لأنها تبقى بيد الرحمن هو من سيجزي الصادقين على صدقهم ويحرم أصحاب النوايا الخاطئة من الاجر والتوفيق، والذي كان يحملنا على ذلك وقتها شراسة المعركة فالمقاومة كانت تخوض حربا ضد القطب الأوحد في العالم ولان العالم كله كان ما بين مؤيد للاحتلال وما بين صامت خائف كان المهم عندنا في ذلك الوقت ارتفاع الصوت المقاوم ضد الاحتلال لا أن ننظر الى نوايا هذه الشخص أو ذاك، فهذا ليس من شأننا، ومن قبل قال العقلاء) :لنا الظاهر، والله يتولى السرائر.(

لكن ..نعم كنا نتفاعل أكثر مع المستقلين لأنهم في الغالب ليس لديهم اجندة أو قيادة حزبية تملي عليهم سياسة ما، وهذا يجعل مهمتنا أسهل؛ ومن خلال تعاملنا مع هذه المنظمة في ذلك الوقت أستطيع أن أشهد بانها كانت مستقلة عن أي توجه سياسي وان عملها المعلن بحسب ما اطلعنا عليه يوافق أهدافها المعلنة في نصرة الصوت العراقي المقاوم، ولم نستكشف اثناء زيارتنا للسويد ولا حتى بعدها أي مؤشرات على أن للمنظمة نوايا غير المعلن من أهدافها.

المحاور: اسمح لي دكتور أن أعود الى السيدة افتخار الحصيني فقد كان لهذه المرأة دور كبير في دعم ثورة تشرين العراقية التي انطلقت سنة 2019وفي نصرتها، وهي الآن تتعرض لحملة شرسة على صفحات التويتر والفيسبوك في محاولة للنيل منها فبماذا تعلق على ذلك؟

د .الفيضي: للأمانة لم يحدث بيني وبين هذه المنظمة منذ 2009تواصل يذكر لكني سمعت مع بداية انطلاق ثورة تشرين المباركة انه كان لهذه المرأة نشاط متميز على وسائل التواصل الاجتماعي في دعم ثورة تشرين، ولأني كنت ومازلت من المعنيين بالشأن العراقي طلبت من أحد العاملين لديَّ ان يوجز لي في تقرير هذ النشاط، فجاءني التقرير وكان ينص على وجود نشاط متميز جدا لهذه المرأة في دعم قضية تشرين، حتى قال لي معد التقرير : دكتور هذه المرأة أعجوبة !!تعمل ليل نهار، حتى كأنها لا تأكل ولا تشرب ولا تنام، فقلت له : "ليس في ذلك عجب فهذه افتخار نفسها التي رأيناها في السويد، ثم لا تنسى انها من مدينة الناصرية، وهي بالتالي لا تدافع عن وطنها فحسب، بل تدافع عن أهلها ومدينتها كذلك"، كما أكد لي ان لها جمهورا كبيرا يدعمها ويؤيد جهدها.

أما بخصوص النيل منها ومن امثالها الذين يعملون لوطنهم بجد ومثابرة في هذا الوقت الحرج فألفت النظر وانا هنا أتكلم بشكل عام الى أمرين:

الأول :لكل نجاح أعداء، والأنبياء أفضل الخلق وأعظمهم نجاحا، ولكنهم في الوقت ذاته أكثر الناس تعرضا للقدح والطعن والتشهير والنيل من الكرامة، وفي مقدمة الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يعد الآن في الغرب قبل الشرق الناجح الأول على مستوى البشرية والتاريخ، ومع ذلك فقد تعرض لحملة تشويه غير مسبوقة من قبل أعداء النجاح وصل ذلك حد وصفه حاشاه بأنه)ابتر (وأنه)مجنون (ووووو..

والسبب في هذه الشراسة أن القادح في الغالب حاسد أو حاقد، او مدفوع الأجر، وهؤلاء كما وصفهم القرآن الكريم لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمة، ومن هنا الذي يثق في نفسه وفي صدقه لا ينبغي ان يلتفت الى القادحين الذين يرجمونه بالغيب، لأن الله سبحانه لا ينظر الى ما يقوله هؤلاء في تقييم الانسان، بل ينظر الى قلبه وعمله، وعليه بدلا من ذلك أن يجعل من الطبقة النبوية الرائدة اسوة له وقدوة.

الثاني :ان وسائل التواصل الاجتماعي ولاسيما تويتر لا تعطيك الانطباع الحقيقي للناس عنك لأن هذه الوسائل صارت مستغلة من قبل أجهزة الدول، وبعض المنظمات، وبعض الأفراد من ذوي الخبرة، لأهداف شتى تقف في مقدمتها اسقاط خصومهم في اعين الناس بأي ثمن، وقد كشف النقاب مؤخرا عما يعرف بالجيش الألكتروني، والذباب الالكتروني، وغير ذلك .وتبين ان جهة ما، و-أحيانا -شخصا ما؛ يستطيع لوحده أن ينشئ عشرات الحسابات أو المئات وكلها توجه في سبيل التسقيط والنيل من)س (أو)ص(، بحيث يوحى للمتابعين ان هذا رأي المئات من الأشخاص به، وحين تدقق؛ تكتشف ان ذلك كله وهم، وان وراء هؤلاء جميعا شخص واحد او جهة واحدة، فأي عاقل يرضى في الاحتكام الى هذه الوسائل في تقييم النخب

والشخصيات هو ضحية للتضليل عليه ان يراجع نفسه، ويبني تقييم الناس على ما يجودون به من قول أو عمل، هذا بطبيعة الحال إذا أراد الوصول إلى كبد الحقيقة..

المحاور: شكرا لكم دكتور.

د .الفيضي :حياكم الله وبيّاكم

(1) الصورة اعلاه من كتاب السراب، حصاد العملية السياسية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق، للاستاذ دكتور محمد بشار الفيضي ، الطبعة الاولى *2010* صفحة .*387*